تفسير القرآن الكريم

سورة القيامة ١-٢-١٤٠٣ ٣

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ(١)

وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ(٢)

سورة القيامة

أَ يحَسَبُ الْانسَانُ أَلَّن نجَّمَعَ عِظَامَهُ(٣)

بَلَىَ قَادِرِينَ عَلَىَ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُ(٤)

سورة القيامة

بَلْ يُرِيدُ الْانسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ(٥)

يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ(٦)

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ

- و قوله (بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ) اخبار منه ان الإنسان يفجرَ أمامهَ و معنَاه يمضى أمامه راكباً رأسه فى هواه- فى قول مجاهد- أى فهذا الذى يحمله على الاعراض عن مقدورات ربه، فلذلک لا يقر بالبعث و النشور. و قال الزجاج:إنه يسوف بالتوبة و يقدم الاعمال السيئة.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۱

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ

- قال: و يجوز أن يكون المراد ليكفر بما قدامه من البعث بدلالة قوله (يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ) فهو يفجر أمامه بأن يكذب بما قدامه من البعث.

التبيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۱

يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ

- و قوله (يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ) معناه ان الذى يفجر أمامه يسأل متى يكون يومَ القيَامة؟ فمعنى (أيان) (متى) إلا أن السؤال ب (متى) اكثر من السؤال ب (أيان)، فلذلک حسن ان يفسر بها لما دخلها من الإبهام الذى يحتاج فيه الى بيان ما يتصل بها من الكلام. و السؤال على ضربين: سؤال تعجيز، و سؤال طلب للتبيين.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۱

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ

- قوله تعالى: «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ» قال الراغب: الفجر شق الشَيء شَقا واسَعا. قال: و الفجور شق ستر الديانة يقال: فجر فجورا فهو فاجر و جمعه فجار و فجرة. انتهى، و أمام ظرف مكان أستعير لمستقبل الزمان، و **المراد من فجوره أمامه فجوره مدى عمره و ما دام حيا**، و ضمير «أَمامَهُ» للإنسان.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٠٤

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ

- و قوله: «لِيَفْجُرَ أَمامَهُ» تعليل ساد مسد معلله و هو التكذيب بالبعث و الإحياء بعد الموت، و «بَلْ» إضراب عن حسبانه عدم البعث و الإحياء بعد الموت.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٠٤

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ

- و المعنى: أنه لا يحسب أن لن نجمع عظامه بل يريد أن يكذب بالبعث ليفجر مدى عمره إذ لا موجب للإيمان و التقوى لو لم يكن هناك بعث للحساب و الجزاء.
- هذا ما يعطيه السياق فى معنى الآية، و لهم وجوه أخر ذكروها فى معنى الآية بعيدة لا تلائم السياق أغمضنا عن ذكرها.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٠٥

بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ

- و ذكر الإنسان فى الآية من وضع الظاهر موضع الضمير و النكتة فيه زيادة التوبيخ و المبالغة فى التقريع، و قد كرر ذلك فى الآية و ما يتلوها من الآيات أربع مرات.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٠٥

يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ

- قوله تعالى: «يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ» الظاهر أنه بيان لقوله: «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ» فيفيد التعليل و أن السائل فىَ مقامَ التكذيَب و السؤال سؤال تكذيب

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٠٥

يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ

- إذ من الواجب على من دعى إلى الإيمان و التقوى، و أنذر بهذا النبإ العظيم مع دلالة الآيات البينة و قيام الحجج القاطعة أن يتخذ حذره و يتجهز بالإيمان و التقوى و يتهيأ للقاء اليوم قريبا كان أو بعيدا فكل ما هو آت قريب لا أن يسأل متى تقوم الساعة؟ و أيان يوم القيامة؟ فليس إلا سؤال مكذب مستهزئ.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٠٥

سورة القيامة

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ(٧)

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ(٨)

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ(٩)

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ

- و قوله (فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ) فالبرق اللمعان بالشعاع الذى لا يلبث، لأنهَ مأخَوذ من البرق، يقال: برق يبرق برقاً، و إنما قيل (برق البصر) لان ذلک يلحقه عند شدة الأمر، و البارقة الذين تلمع سيوفهم إذا جردوها كالبرق، و انشد ابو عبيدة للكلابى:
- لما اتانى ابن عمير راغباً أعطيته عيساً صهاباً فبرق «١»
- (١) مجاز القرآن ٢/ ٢٧٧ و القرطبى ١٩/ ٩٤

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٩٢

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ

- بكسر الراء و انشد الفراء:
- نعانى حنانۀ طوباً له يسف يبساً من العشرق
- فنفسک قانع و لا تنعنى ودا و الكلوم و لا تبرق «۲»
- بالفتح، أى لا تفزع من هول الجراح، و (حنانۀ) اسم رجل و (طوبا) له نعجۀ،
- (۲) قائله طرفۀ بن العبد ديوانه ۷۰ (دار بيروت) البيت الثانى فقط

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۲

فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ

- و قال ابن خالويه: من كسر قال: لان (برق) بالفتح لا يكون إلا فى الضوء يقال برق البرق إذا لمع، و برق الحنظل، فاما برق بالكسر، فمعناه تحير، و الذى قاله اهل اللغة إنهما لغتان، و تقول العرب، لكل داخل: برقة أى دهشة. و قال الزجاج: برق إذا فزع و برق إذا حار.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ١٠، ص: ١٩٢

وَ خَسَفَ الْقَمَرُ

- و قوله (وَ خَسَفَ الْقَمَرُ) أى ذهب نوره بغيبة النور عن البصر، و خسف و كسف بمعنى كأنه يذهب نوره فى خسف من الأرض فلا يرى.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۲

وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ

- و قوله (وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ) أى جمعا فى ذهاب نورهما بما يراه الإنسان و الجمع جعل احد الشيئين مع الآخر.
- و الجمع على ثلاثة اقسام: جمع فى المكان، و جمع فى الزمان، و جمع الاعراض فى المحل. و جمع الشيئين فى حكم او صفة مجاز.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۹۲

فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ وَ خَسَفَ الْقَمَرُ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ

- قوله تعالى: «فَإِذا بَرِقَ الْبَصَرُ وَ خَسَفَ الْقَمَرُ وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ» ذكر جملة من أشراط الساعة، و برق البصر تحيره فى إبصاره و دهشته، و خسوف القمر زوال نوره.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ١٠٥